ملخّص زيارة الاربعين قراءة زهرائية بامتياز - الحلقة 9 / عبد الحليم الغزّي
القراءة الزهرائية لزيارة الاربعين ج5
السبت : 26/صفر/1446هـ - الموافق 31/8/2024

• **زيارةُ الأربَعين واجهةٌ فَسيحةٌ مِن واجهاتِ الحاضِنةِ الحُسينيَّةِ المهدويَّة.**

سأذهبُ بِكُم إلىٰ نُقطةِ التَّأسِيس؛
مَن الَّذي أَسَّسَ لهٰذهِ الحاضِنةِ الحُسينيَّة؟
المؤسِّسُ الأوَّلُ: رَسُولُ الله صلّىٰ اللهُ عليهِ وآله.
ومَعْلَمٌ مِن مَعالِمِ تأسيسِ رَسُول الله لهٰذهِ الحاضنة قارورةُ أُمِّ سَلَمة، النَّبيُّ صلّىٰ اللهُ عليهِ وآله أعطىٰ أُمَّ سَلَمة التُّربة الكربلائيَّةَ الَّتي كانت علامةً لِمَقْتَلِ سَيِّد الشُّهداء، في اللحظة الَّتي قُتِلَ فِيها سيّدُ الشُّهداء تَحوَّلَ ذٰلكَ التُّرابُ في قارورةِ أُمِّ سَلَمة دماً عبيطاً، ومِن هُنا بدأ برنامجُ زيارة الأربعين، هٰذهِ نُقطةٌ تأسيسيَّةٌ جِهةٌ مِن جِهاتِ برنامجِ زيارة الأربَعين، وإلَّا فإنَّ برنامجَ الأربَعين بدأ مِن لحظةٍ فاصلةٍ حِينما خَرَجت عقيلةُ بني هاشِم في لَيلَة الحادي عشر وتَوجَّهت إلىٰ الجَسَد المُدَمَّى إلىٰ جَسدِ أبي عبد الله ووضعت يَدَيها تَحتَ ظَهرِهِ الشريف ورَفَعت الجَسَدَ مِن دُونِ رَأسٍ باتِّجاه السَّماء: (**اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِن آلِ مُحَمَّدٍ هَٰذا القُرْبَان**)، هٰذهِ اللحظةُ الفاصِلةُ بينَ انتهاءِ الجزء الأوَّلِ مِن المشروع العاشورائيّ وبَينَ ابتداءِ الجُزء الثَّاني مِن المشروع العاشورائيّ الحُسينيّ، لقد بَدأت عاشوراءُ السجَّادِ والعقيلةِ والعائلةِ الحُسينيَّة، بدأت عاشورائهُم مِن هٰذهِ اللحظة..
فليست أُمُّ سَلَمة بصاحبة المشروع، إنَّهُ السجَّادُ وعمَّتهُ العقيلة والعائلةُ الحُسينيَّة، (**شَاءَ اللَّهُ أَن يَرَاهُنَّ سَبَايَا**)، هٰؤلاءِ هُم أصحابُ المشروعِ الحقيقيُّون، لكنَّ جِهةً مِن جِهاتِ زيارة الأربَعين وبرنامَجِها تَفَعَّلَ في مَدِينةِ رَسُول الله صلّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله حِينَ تَحوَّلَ التُّرابُ الكربلائيُّ إلىٰ دمٍ عبيط، وارتَفَعت صَرْخَةُ أُمِّ سَلَمَة وعَلا نَحِيبُها وانتشرَ الخبرُ في مَدينة الرَّسُول وتَحرَّكَ جابرٌ الأنصاري باتِّجاهِ كربلاء، علامةٌ واضحةٌ جِدّاً، ومَعْلَمٌ لا يحتاجُ إلىٰ جَدَلٍ أو تفسيرٍ..
ليسَ غريباً بعدَ قُرونٍ وقرون الحادِثةُ هِيَ هِيَ تتكرَّرُ ولكنَّنا في عصر الأقمار الصناعيَّة، إنَّها تُنقَلُ عِبرَ البَثِّ المباشِر مِن أجواء العَتبةِ الحُسينيَّة، تُنقَلُ عِبرَ الأقمار الصناعيَّة رآها مَن رآها في اليوم العاشِر مِنَ المُحرَّم سنة (1434) للهجرة والَّذي يوافق: (2012/11/24) ميلادي، قارورةٌ هي قارورةُ مَتحفِ العتبةِ الحُسينيَّة، مَن أرادَ مِنكُم أن يَطَّلِعَ على التفاصيل إذا لم يَكُن مُطَّلعاً فليرجع إلى برامجِ المختصَّةِ بهٰذا الموضوع..
قارورةٌ كَقارورة أُمِّ سَلَمة إنَّها قارورةُ مَتحَفِ العتبةِ الحُسينيَّة، وها هُو التُّرابُ الكربلائيُّ، ها هُوَ التُّرابُ الحسينيُّ، إنَّهُ تُرابٌ مِن قَبرِ سيّد الشُّهداء قد أُودِعَ في هٰذهِ القارورة وتَحوَّلَ مِن لونِ التُّرابِ إلىٰ لون الدِّمَاء، حَدَثٌ حِسيٌّ وإعجازيٌّ في الوقتِ نفسهِ، لا يُمكِنُ أن يتحقَّقَ إلَّا بأمرٍ من إمامِ زماننا، فشؤونُ الغَيْبِ في هٰذا العالِمِ لا يتحكَّم بِها أحدٌ إلَّا صاحِبُ الأمر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إنَّها علامةٌ واضحةٌ لِمرحلةٍ جديدةٍ لِمَا يُريدهُ إمامُ زماننا مِن تَحقِيقِ ما يُريد عِبرَ برنامجِ زيارة الأربَعين في هٰذا العصر..
مُنذُ سنة (2012) وما بعدَها وإلىٰ الآن حدثت نَقلَةٌ واضِحةٌ في زيارة الأربَعين، بدأت الأعدادُ تتضاعفُ بنحوٍ جنوني، وهُناك كثيرٌ مِن المُتغيّراتِ تَحقَّقت علىٰ أرض الواقع.
فَمِثلما كانت قارورةُ أم سلمة إيذاناً بِبدايةٍ، جاءت قارورةُ مَتحفِ العتبةِ الحُسينيَّةِ إيذاناً بِبدايةِ مرحلةٍ جديدة، البرنامجُ مُؤسَّسٌ ليسَ مِن قِبَل الشيعةِ، وليسَ مِن قِبَلِ الجهاتِ السياسيَّةِ الشيعيَّة، وليسَ مِن قِبَلِ الجهاتِ المرجعيَّةِ الشيعيَّة، بل إنَّ المرجعيَّة الشيعيَّة المتمثِّلة بالسيستانيّ طَمَرت هٰذهِ الكرامة، وبعدَ ذٰلكَ جلاوزةُ السيستانيّ في العتبةِ الحُسينيَّة أعطوا نِصفَ هٰذا التُّراب لسلطان البُهرة، وسُلطانُ البُهرة هو المرجعُ الدينيُّ لطائفةِ البُهرةِ الإسماعيليَّة، هٰذهِ شؤونُ إمامِ زماننا هٰكذا تَصرَّفت المرجعيَّةُ السيستانيَّة وبأمرٍ مِن السيستاني طُمِرت هٰذهِ الكرامة فأخفوا القارورة أخرجوها مِنَ المتحف، وبعدَ ذٰلكَ تَصرَّفوا في شيءٍ لا يملكونهُ، هٰذا شأنٌ غيبيٌّ، والشؤونُ الغَيبيَّةُ شؤونُ إمامِ زماننا..
في الجزء الحادي والأربَعين مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفّىٰ سنة (1110) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ السابعةِ والثمانين بعدَ المئتين، الحديثُ التاسع، كلامُ أمير المؤمنين قبلَ مَقتَلِ سيّد الشُّهداء حِينما كانَ أميرُ المؤمنينَ في الكوفة: **كَأَنِّي بِالقُصُورِ قَد شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين** - كانت كربلاءُ في ذٰلكَ الوقت أرضاً خالية، وليسَ هُناكَ مِن مَدينةٍ - **وَكَأَنِّي بِالْمَحَامِلِ تَخرُجُ مِنَ الكُوفَةِ إِلَىٰ قَبْرِ الحُسَين** - المحامِلُ في زمانِ أمير المؤمنين كانت وسيلةً نَقليَّةً مُريحةً يَستعمِلُها الأثرياءُ، إنَّها الهوادجُ والوسائلُ الَّتي تُوضَعُ على النِّياق، الحُسينُ لم يَكُن قد قُتِل، فليسَ هُناكَ مِن قَبرٍ، وكربلاءُ لم تَكُن موجودةً كمدينةٍ إنَّما هي أرضٌ فِيها حُقُولٌ ومزارع..
- **وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّام** - بعدَ أن تَكُونَ هُناكَ مدينةٌ يُقالُ لها كربلاء - **حَتَّىٰ يُسَارَ إِلَيهِ مِنَ الأَفَاق** - لاحِظوا الدِّقَّةَ في كلامِ أمير المؤمنين، في البدايةِ أشارَ إلىٰ قَبرِ الحُسَين وأشارَ إلىٰ قُصُورٍ إلىٰ مدينةٍ سَتَنشأُ في أفنيةِ هٰذا القَبرِ الشريف، وتَحدَّثَ عن حركة المحامِلِ مِن الكُوفَةِ إلىٰ كربلاء فنشأت المدينةُ ونشأ كُلُّ ذٰلك، ولٰكِن قالَ أميرُ المؤمنين: **وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّام** - إنَّهُ الزَّمانُ السَّريعُ، وقَد سَاروا إليهِ من الأفاق، أعدادُ الَّذينَ جاؤوا إلىٰ كربلاء مِن خارج العِراق بعدَ (2012)، بَعدَ قارورةِ مَتحفِ العتبةِ الحُسينيَّة هٰذهِ الأعدادُ تضاعفت وتضاعفت بِنحوٍ مَهُول..
ومتىٰ بدأت المسيرةُ إليه؟ إنَّها نُقطةٌ دالَّةٌ وواضحةٌ أميرُ المؤمنينَ يقول: **وَذٰلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان** - هٰذا كلامٌ قالَهُ أميرُ المؤمنين قبلَ واقعةِ كربلاء وواقعةِ عاشوراء، هٰذا ما هُوَ بكلامٍ نَسَجهُ عَرَّافٌ أو مُتنبّئٌ في زماننا..

خارطةٌ كاملةٌ للمشروع المهدويّ الَّذي عُنوانهُ "زيارةُ الأربعين".
روايةٌ أخرى في السّياقِ نفسهِ ومِن المصدرِ نفسه، الجزء الثَّامنِ والتسعين من (بحارِ الأنوار)، وقد نقلَها عن الصَّحيفَة الرَّضويَّة، كَتَبَ إمامُنا الرِّضا يُحَدِّثنا عَن آبائهِ عَن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **كَأَنِّي بِالقُصُورِ وَقَد شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين، وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ قَد حَفَّت حَوْلَ قَبْرِه** - إنَّها كربلاءُ اليوم - **فَلا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حتَّىٰ يُسَارَ إِلَيهِ مِنَ الآفَاق وَذٰلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ** - وانقطعَ مُلْكُ بني مروان وتَغيَّرت المعادلاتُ السياسيَّةُ في مَنطقة الظهور، زَوالُ النِّظام الصداميّ البَعثيّ المُجرم كانَ إيذاناً بِتغيُّرِ المعادلاتِ السياسيَّةِ في منطقة الظُهور، وفِيما جاورَ منطَقة الظهور، إنَّها علامةٌ واضحةٌ جِدَّاً، هٰذا الكلامُ قالهُ لنا أئِمَّتُنا قبلَ قُرونٍ وقُرون، وها نَحنُ نرىٰ تَحقُّقَ كُلَّ حَرفٍ مِن هٰذهِ الكَلِمات أمامَ أعيُنِنا، هٰذا هُو الجزءُ الثَّاني من البرنامجِ العاشورائيّ والَّذي يأتي مُنسَجِماً في زماننا عِبرَ واجهةٍ فسيحةٍ يمتزجُ فيها الحزنُ معَ الحماسِ معَ العاطفةِ معَ السياسةِ والإعلامِ معَ حركةٍ اجتماعيّةٍ مَهُولةٍ، ويلتقي النَّاسُ في كربلاء من مُختلَف الأصقاع يَتكلَّمونَ مُختلَف اللُّغات، هُناكَ لُغةٌ عالَميَّةٌ تَجمَعُهم، هذهِ اللُّغةُ العالَمِيَّةُ الجامعة عُنوانُها: (**حُسَينٌ**)، هٰذا التواصلُ القَلبيُّ والتواصلُ الوجدانيُّ هٰذهِ لُغةٌ عالَميَّةٌ تتجاوزُ الحُدودَ السياسيَّةَ، وتتجاوزُ ما يُسمَّى بسيادة الدول، وتتجاوزُ التضاريسَ الجُغرافيّة مَهما كانت، وتتجاوزُ ألوانَ البَشرةِ، وتتجاوزُ اختلافَ الأعرافِ، وتتجاوزُ مقاديرَ الأعمار، هٰذهِ لُغةُ قائمِ آلِ مُحَمَّد الَّتي عُنوانُها؛ (**حُسَينٌ**)..

السؤالُ هنا يأتي: إذا انقطعَ مُلكُهم فَمُلكُ مَن سيأتي؟!

أميرُ المؤمنين أخبرنا مِن أنَّ مُلكَ بَني مروانَ سينقَطِع سيندَثِر، وهُنا ستبدأُ زيارةُ الأربَعين في مرحلَتِها المهدويَّةِ الجديدة، وقد بدأت وها نحنُ نعيشُ أيَّامَها..

أميرُ المؤمنين وإمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ عليهم حَدَّثونا عن انقطاعِ مُلكِ بني مروان، لابُدَّ مِن مُلْكٍ جديدٍ، ما عُنوانُ هٰذا المُلكُ الجديد؟ إنَّهُ المُلْكُ العبَّاسيُّ الثاني، ألا لعنةُ اللهِ علىٰ العبَّاسيّينَ الأوائل، ولعنةُ اللهِ علىٰ العبَّاسيّين الأواخِر، إنَّهُم أعداءُ العترة الطاهرة الشيعةُ العبَّاسيُّون، زَعامَتُهم الحقيقيَّةُ في النَّجف إنَّها مرجعيَّةُ النَّجف، كُلُّ المعطيات تقولُ مِن أنَّ الَّذينَ يحكمونَ العِراقَ في زماننا هُم العبَّاسيُّون عبَّاسيّو النَّجفِ وبغداد..

كتابُ (الغَيْبَةِ) للنُّعماني، المتوفّىٰ سنة (360) للهجرة، مِن رِجال الغَيبَة الأولىٰ، طبعةُ أنوار الهدىٰ - الطبعةُ الأولىٰ/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ الحاديةِ والسبعين بعدَ المئتين، الحديثُ الرابعُ والعشرون: **بِسنده** - بِسند النُّعماني - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامِنَا الصَّادِق صَلواتُ اللَّهِ وسَلامهُ عَلَيه: إِذَا صَعَدَ العَبَّاسيُّ أَعْوَادَ مِنْبَرِ مَرْوَان** - وقد صَعدَ العبَّاسيُّ أعوادَ مِنبر مروان، فأينَ القنواتُ التلفزيونيَّةُ البَعثيَّة؟ لقد ولَّت وولَّىٰ زمانُها، وجاءتنا القنواتُ التلفزيونيَّةُ الشيعيَّةُ العبَّاسيَّة بِكُلِّ أشكالِها - **أَدْرَجَ مُلْكُ بَنِي العَبَّاس أو أُدْرِجَ** - فإذا قرأنا الجُملة: **أَدْرَجَ مُلْكُ بَنِي العَبَّاس**، "أَدْرَجَ"؛ هُناكَ مِن أَدْرَجَهُ، إنَّها القُوَّةُ الخارجيّةُ الَّتي أَدرجَتهُ، الأمريكان هُم الَّذينَ أَدرَجُوه.

أمَّا إذا قرأنا الجُملة: "**أُدْرِجَ**"؛ فإنَّهُ وُجِدَ وأُسِّسَ وهُو يحملُ عناصِرَ تَدميرهِ مِن داخلِه، إنَّهُ الفسادُ المستشري الَّذي لا عِلاجَ لهُ.

وقالَ إِمَامُنا الصَّادِقُ صَلواتُ اللهِ عَلَيه: قَالَ لِي أَبِي - إنَّهُ يُحدِّثُنا عن إمامُنا الباقِر صلواتٌ علىٰ الباقِرِ والصَّادِق - **لابُدَّ لِنَارٍ مِن آذَربَيْجَان لَا يَقُومُ لَهَا شَيء، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ فَكُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُم** - واضحٌ مِن الرِّوايةِ أنَّ نارَ آذربيجان ستكونُ في الزَّمان الَّذي يَحكمُ العبَّاسيُّونَ بغداد، إنَّها نارُ حربٍ الكلامُ واضحٌ، "لا يقومُ لها شَيء"؛ إنَّها تتَّسِعُ وتتَّسِعُ ولا يُمكِنُ أن يُسيطَر عليها، هٰذا هُو المرادُ مِن هٰذا التعبير، الأحلاسُ هِي الأفرشةُ الَّتي تُوضَعُ تحتَ الأفرشة، أي التصقوا ببيُوتِكم، إنَّها العُزلةُ السياسيَّةُ والعُزلةُ الاجتماعيَّةُ الَّتي لا ضرورةَ لها..

- **فَكُونوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُم وَأَلْبِدُوا مَا أَلْبَدْنَا** - إنَّها العُزلةُ عن الواقعِ السياسيّ والواقع الاجتماعيّ الضَّال - **فَإِذَا تَحَرَّكَ مُتَحَرِّكُنَا فَاسْعَوا إِلَيه وَلَو حَبْوَاً** - ولو زَحفاً - **وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالمَقَام** - إذا ما جمعنا بينَ هٰذهِ الروايةِ والروايات الأخرىٰ.

"فَإِذَا تَحَرَّكَ مُتَحَرِّكُنا"؛ هٰذا هُو اليَمانيّ لأنَّ الأحاديث أمرت بِنُصرتهِ وأمرت بالكَونِ معه، ورايتهُ أهدىٰ الرَّايات..

في المصدرِ نَفسهِ، عن إمامِنا الباقرِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**وإِذَا خَرجَ اليَمَانِيُّ فَانْهَض إِلَيه** - والنُّهوضُ يكونُ بِقُوَّةٍ وسُرعةٍ وعزمٍ وهِمَّةٍ وإقدامٍ - **فَإِنَّ رَايَتَهُ رَايَةُ هُدَىً وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَلْتَوِيَ عَلَيه، فَمَن فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ مِن أَهْلِ النَّار لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ الحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيم**).

فَإِذَا تَحَرَّكَ مُتَحَرِّكُنا فَاسْعَوا إِلَيه وَلَو حَبْواً، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيه - الضميرُ هنا لا يعودُ علىٰ اليمانيّ، الضميرُ هُنا يعودُ إلىٰ الَّذي يدعو إليهِ اليَمانيّ إنَّهُ قائمُ آلِ مُحَمَّد - **بَينَ الرُّكْنِ وَالمَقَام** - إنَّهُ بقيَّةُ الله الأعظم - **يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَىٰ كِتَابٍ جَدِيدٍ عَلَىٰ العَرَبِ شَدِيد** – هٰذهِ الرِّوايةُ وأمثالُها من الرِّوايات تُخبِرنا مِن أنَّنا في المرحلة الحسَّاسَةِ جِدَّاً، فَحُكمُ المروانيّينَ قد وَلَّىٰ وحَلَّ بِنا حُكمُ العبَّاسيّين..

اجمعوا بينَ كُلِّ هٰذا:

- أحاديثُ أهلِ البيت.
- كُتُبنا القديمةُ.
- العربيَّةُ الواضحةُ الَّتي أُكَلِّمُكم بها.
- الواقعُ الَّذي نعيشهُ.

كُلُّ هٰذهِ المعطيات تقولُ مِن أنَّنا في المرحلة الحسَّاسَةِ جِدّاً، في المقطع الزَّماني الَّذي قد يُوصَفُ بأنَّهُ الزَّمانُ العزيزُ، الزَّمانُ العزيزُ هُو الزَّمانُ المُهِمُّ إن كانت الأهميَّةُ ترتبطُ بحياة الأُمَمِ أو كانت الأهميَّةُ ترتبطُ بحياة الأفراد، فجزءٌ مِن الوقائعِ قد تَحقَّق علىٰ الأرض، وجُزءٌ مِن الوقائعِ نحنُ بانتظارهِ، متىٰ سيكون؟ العِلْمُ عِندَ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، لكنَّ هٰذا يدفَعُنا لأن نَعرِفَ أكثرَ وأكثر ويدفَعُنا لأن نكونَ في مَقامِ الخِدمةِ في فِناءِ إمامِ زماننا مِثلما يقولُ إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والرِّوايةُ في هٰذا الكتاب: (**لَو أَدركتُ القَائِمَ لَخَدمتُهُ أيَّامَ حَيَاتِي**).

هُناك ترابُطٌ واضِحٌ في كَلِماتِهم الشريفة ما بَينَ زوالِ مُلْكِ بَني مروان، ومَجيء العبَّاسيّين، وبينَ أن يُسارَ إلىٰ الحُسَينِ مِنَ الأفاق، هٰذا الوصفُ لا ينطَبِقُ عِبرَ التأريخِ وحتَّىٰ في الزَّمان الَّذي مرَّ مِن حَياتِنا لا ينطَبِقُ علىٰ أرض الواقعِ إلَّا علىٰ زيارة الأربعين مِن بعدِ (2003) للميلاد..

الصفحةِ السبعين بعدَ المئتين مِن (غَيبَة النُّعماني)، الحديث الثَّاني والعشرون: **بِسندِهِ** - بسند النُّعماني - **عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلوات اللَّهِ وسلامهُ عليه: يَقُومُ القَائِم فِي وِتْرٍ مِنَ السِّنِين** - في سَنةٍ فَرديَّةٍ، قطعاً الحسابُ في الثقافةِ الدِّينيَّةِ وِفقاً للتأريخ القَمري وِفقاً للتأريخ الهجري، هٰذا لا يعني أنَّنا نرفضُ الحِسابَ الشَّمسي، الحِسابُ الشَّمسيُّ حِسابٌ للشؤون الدُّنيويَّةِ، أمَّا الحِسابُ القمريُّ فَهُو حِسابٌ للشؤون الدِّينيَّةِ..

- **تِسْعٍ، وَاحِدةٍ، ثَلاثٍ، خَمْسٍ** - هٰذهِ هيَ السنينُ الفَرديَّة - **وَقَالَ** - وقالَ الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه - **إِذَا اخْتَلَفَت بَنُو أُمَيَّةَ وَذَهَبَ مُلْكُهم** - وقد اختلَفت العائلةُ الصَّدامِيَّةُ اللَّعِينة، وأبرزُ مظاهرِ هٰذا الاختلاف حِينما فرَّ أصهارُ صَدَّام مع بَناتِ صَدَّام إلىٰ الأُردن، مِن هُنا بدأت نِهايَتُهم - **ثُمَّ يَمْلِكُ بَنُو العَبَّاس** - الحدِيثُ هُنا ليسَ عن الأُمويّينَ الأوائل وليسَ عن العبَّاسيّينَ الأوائل، الحدِيثُ هنا عن زَمانِ ظُهور الحُجَّة بنِ الحَسَن، إنَّهُم الأمويُّون الأواخِر البَعثِيُّون، إنَّهُم العبَّاسيُّون الأواخر الحكومةُ الشيعيَّةُ في العِراق حكومةُ النَّجفِ وبغداد..

- **فَلا يَزَالُونَ فِي عُنْفُوانٍ مِنَ الْمُلْك وَغَضَارَةٍ مِنَ العَيْش** - غضارةُ العَيش هِي رَاحتهُ ونَعِيمهُ، يعيشونَ الرفاهيّةَ بِكُلِّ ألوانِها وأشكالِها - **حتَّىٰ يَختَلِفوا فِيمَا بَيْنَهُم** - وعناصِرُ الاختلافِ موجودةٌ في هٰذا الحُكْم، متىٰ تظهرُ آثارُها؟ هٰذا أمرٌ يَعلمهُ إمامُ زماننا..

-**فَإِذَا اخْتَلَفُوا** - إذا اختلفَ العبَّاسيُّونَ بعدَ أن تنعَّموا في فَسادِهم وضلالهم - **ذَهَبَ مُلْكُهُم وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِب** - أهلُ المشرقِ وأهلُ المغرب قد يُرادُ مِن المشرقِ هُنا بملاحظةِ الكُوفَة لأنَّها عاصمةُ الإمام مَشرِقُها ومَغربها، وقد يُرادُ مِن ذَلكَ المشرقُ في العالَم كُلِّه والمغربُ في العالمِ كُلِّه، إنَّها أُمورٌ نِسبيَّةٌ - **نَعَم وَأَهْلُ القِبْلَة، وَيَلْقَى النَّاسُ جَهْداً شَدِيداً مِمَّا يَمرُّ بِهِم مِنَ الخَوْف، فَلا يَزَالُونَ بِتِلكَ الحَال حتَّىٰ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاء** - إنَّها الصَّيحةُ في شهرِ رمضان في يوم الجُمُعة عِندَ فجرِ اليوم الثالثِ والعشرين مِن شهر الصِّيام، إنَّها صيحةُ جبرائيل، علامةٌ مِنَ العلاماتِ الحتميَّة، واضحٌ أنَّ الأمويّينَ هُنا هُم الأُمويُّونَ الأواخِر وأنَّ العبَّاسيّينَ هُنا هُم العبَّاسيُّونَ الأواخِر، نحنُ نتحدَّثُ عن مرحلةِ العلاماتِ الحتميَّة..

هٰذا يعني أنَّ المُلْكَ العبَّاسيَّ في بغداد سيبقىٰ موجوداً إلىٰ مرحلةِ العلاماتِ الحتميَّة، وهٰذا واضحٌ في الأحاديثِ مِن أنَّ نِهاية الحُكم العبَّاسيّ الثاني في بغداد سيكونُ علىٰ يدِ الخراساني الإيرانيّ مِن جهةٍ وعلىٰ يد السُّفيانيّ السُّوري مِن جِهةٍ أُخرىٰ - **فَإِذَا نَادَىٰ** - إذا كانت الصَّيحةُ - **فَالنَّفِير النَّفِير** - أي تَوجَّهوا لِنُصرةِ إمامِكُم، التَّوجُّهُ يكون باتِّجاه اليَمانيّ، لأنَّ اليمانيَّ قد ظهرت رايتهُ في شهرِ رجب، والصَّيحةُ في شهرِ رمضان - **فَوَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُر إِلَيهِ** - الضميرُ هنا يعودُ علىٰ إمام زَمانِنا - **بَينَ الرُّكنِ وَالْمَقَام يُبَايِعُ النَّاسَ بِأَمْرٍ جَدِيد وَكِتَابٍ جَدِيد وَسُلْطَانٍ جَدِيدٍ مِنَ السَّمَاء** - هٰذا هُو حُكْمُ السَّماء ما هُو بِحُكم الأرض كَحكم الأمويّينَ والعبَّاسيّين - **أَمَا إِنَّهُ** - الحديثُ عن إمامِ زماننا - **لَا يُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ أَبَداً حَتَّىٰ يَمُوت**..

الصفحةِ التاسعةِ والستين بعدَ المئتين، الحديثُ الحادي والعشرون: **بِسندِهِ** - بِسند النُّعماني - **عَن مُحمَّد بنِ الصَّامِت، عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه قَال: قُلتُ لَهُ** - مُحمَّد بنُ الصَّامِت يقولُ لإمامِنا الصَّادِق صلواتٌ وسلامٌ عليه - **قَالَ: قُلتُ لهُ: مَا مِن عَلامَةٍ بَينَ يَدَي هَذا الأَمْر؟** - بينَ يَدَي هٰذا الأَمْر؛ أن تكونَ قريبةً، فهٰذا التَّعبيرُ يشيرُ إلىٰ القُرب - **فَقَالَ: بَلىٰ، قُلتُ: وَمَا هِيْ؟ قَالَ: هَلاكُ العَبَّاسِيّ** - هُناكَ شخصيَّةٌ عبَّاسيَّةٌ مِن خِلالِ طرحها بهٰذهِ الصيغة هي شخصيَّةٌ عبَّاسيَّةٌ مميَّزةٌ بينَ العبَّاسيّين، هَلاكُهُ يفتحُ بوّابةً للوقائعِ والأحداثِ والتَّغيُّرات - **وَخُرُوجُ السُّفْيَانِيّ** - قطعاً ليسَ المرادُ مِن هَلاك العبَّاسيّ أن ينتهي الحُكْمُ العبَّاسيّ، نِهايةُ الحُكم العبَّاسيّ إنَّما تكون علىٰ يَدِ الخراسانيّ والسُفيانيّ، أمَّا هلاكُ العبَّاسيّ هٰذا فُهو شخصٌ مُميَّزٌ بينَ العبَّاسيّين - **وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّة** - وهذا سيكونُ في اليومِ الخامس والعشرين من شهرِ ذِي الحِجَّة، والمرادُ مِن النَّفسِ الزَّكيةِ إنَّهُ الرَّسُولُ الَّذي يبعثهُ إمامُ زماننا برسالةٍ يتلوها في المسجد الحرام ويُقتَلُ هُناك، وبعد هٰذهِ الواقعةِ يأتينا شهرُ مُحرَّم في العاشرِ مِنه سيكونُ الظهور الشريف، هٰكذا أخبرتنا الرِّوايات..

- **وَالخَسْفُ بِالبَيدَاء** - وهٰذا الخَسفُ إنَّما يقعُ بعدَ إعلان الإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه ظُهورَهُ - **وَالصَّوتُ مِنَ السَّمَاء** - وواضِحٌ هُنا أنَّ الإمامَ لم يُرتِّب الوقائعَ ترتيباً زمانيّاً، لِماذا؟ الإمامُ يريدُ أن يُشعِرنا بأنَّ فاصِلاً زمانيّاً بينَ هلاك العبَّاسيّ وخُروج السفيانيّ، ولِذا لم يُرتِّب الإمامُ العلائم ترتيباً زمانيّاً، نحنُ إذا أردنا أن نُرتِّبها ترتيباً زمانيّاً بِحسَبِ ما رَتَّبوها لنا في رواياتٍ أخرىٰ:

- **أوَّلاً**: خُروجُ السفيانيّ.
- **ثانياً**: الصوتُ مِن السَّماء.
- **ثالثاً**: قَتلُ النَّفس الزَّكيَّة.

- **رابعاً**: الخَسفُ بالبَيداء.
الإمامُ يُشعِرنا بأنَّهُ ليسَ مِن تَرتيبٍ زَمانيٍّ في هٰذهِ الرِّواية، وإنَّما هُو ذِكرٌ بِنحوٍ إجماليٍّ للعلاماتِ والوقائعِ والأحداث، وهلاكُ العبَّاسيّ ليسَ مِن العلاماتِ الحتميَّة، بَينما الوقائعُ الأخرى الَّتي ذُكِرت في الروايةِ كُلُّها مِن العلاماتِ الحتميَّة..
ـفَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ - لا زال مُحمَّد بنُ الصَّامِت يسألَ الإمام الصَّادِق - **أَخَافُ أَن يَطُولَ هَذَا الأَمْر، فَقَالَ: لا** - إذا ما هَلكَ العبَّاسيّ فإنَّ الأمرَ سيأتي تِباعاً - **إِنَّما هُوَ كَنِظَامِ الخَرَزِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ بَعْضَاً** - نِظامُ الخَرَز هُو نِظامُ نَظْمِ الخَرْز في خَيطٍ كَخَرَزِ المِسْبحة..
في (غَيبَة النُّعماني)، الصفحةِ السابعةِ والستين بعدَ المئتين، الحديثُ الثَّامِنَ عشر: **بِسندِهِ** - بسند النُّعماني - **عَن أَبِي بَكرٍ الحَضْرمي، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلوات اللهِ وسَلامهُ عَلَيه: لَابُدَّ أَنْ يَمْلِكَ بَنُو العَبَّاس** - الإمامُ يتحدَّثُ عن الحُكم العبَّاسيّ الثَّاني إنَّهُ حُكمٌ شيعيٌّ - **فَإِذا مَلَكُوا وَاخْتَلَفُوا وَتَشَتَّتَ أَمْرُهُم** - سيختلفونَ ويَتشَتَّتُ أمرُهُم مثلما أخبرنا أئِمَّتُنا عن قُصورِ كربلاء وعن أسواقِ كربلاء، مِثلما أخبرونا كُلَّ ذٰلكَ وتَحقَّق ها هُم يُخبِرونا بأنَّهُم لابُدَّ أن يَختَلِفوا ولابُدَّ أن يَتشتَّتَ أمرُهم - **خَرَجَ عَلَيهِم الخُرَاسَانِيُّ وَالسُّفيَانِيّ هَذا مِنَ الْمَشْرِق** - إنَّهُ الخراسانيُّ الإيراني - **وهَذا مِنَ الْمَغْرِب** - إنَّهُ السُفيانيُّ السوريّ مِن مَغرِب الكُوفَةِ، القياسُ الكُوفَة.
- **يَسْتَبِقَانِ إِلَىٰ الكُوفَة** - وليسَ إلىٰ بغداد لأنَّ الحُكْمَ في الكُوفَةِ، العمائمُ هِيَ الَّتي تَحكُم - **كَفَرَسَي رِهَان** -كخُيول السِّباق - **هَذا مِن هَاهُنا** - مِن مَشرق الكُوفَةِ مِن إيران وهُو الخُراسَانيّ - **وهَذا مِن هَاهُنا** - مِن مَغرب الكُوفَةِ مِن سُوريّا وهُو السُفيانيّ، فالخراسانيُّ لهُ أنصارٌ في العراق والسُفيانيُّ كذٰلك - **حتَّىٰ يَكُونَ هَلَاكُهُم** - هلاكُ العبَّاسيّين وانتهاءُ حُكمِهم - **عَلىٰ أَيدِيهِما، أَمَا إِنَّهُمَا** - الحديثُ عن الخُراسانيّ والسُفيانيّ وهٰذانِ عَدُوَّانِ أحدُهما عَدوُّ الآخر، ولكن كُلُّ طرفٍ يَتحرَّكُ بِحسَب مَصالِحِهِ وبحسب ما يريدهُ ويراهُ في مَنفعَتِه - **أَمَا إِنَّهُمَا لَا يُبْقُونَ مِنهُم أَحَداً أَبَداً** - ليسَ هُناكَ مِن بَقاءٍ للسُلطةِ العبَّاسيَّةِ اللَّعينة، ستنتهي هٰذهِ السُلطةُ علىٰ يَدِ الخُراسانيّ ويَدِ السُفيانيّ.
في الصفحةِ السادسةِ والستين بعدَ المئتين: **بِسندِهِ** - بسند النُّعماني - **عَن ابنِ أَبِي يَعفُور، عَن إِمَامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه** - وابنُ أبي يَعفُور شخصيَّةٌ شِيعيَّةٌ معروفة: **أَمْسِك بِيَدِك** - هٰذا الخِطابُ بِلسانِ إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، الخطابُ لنا - **هَلَاكَ الفُلَانيّ (اسمُ رَجُلٍ مِن بَنِي العبَّاس)** - الحديثُ عن العبَّاسيّينَ في حُكمِهم الثَّاني، والإمامُ هُنا يقولُ لنا: أمسِكوا بأيديكم يعني تأكَّدوا مِن تَحقُّقِ هٰذهِ العلامة فإنَّ الأمرَ صارَ قريباً - **وَخُرُوجَ السُّفيَانِيّ** - وإنَّما يخرجُ السُفيانيُّ بعد هلاكِ ذٰلكَ الرَّجُل العبَّاسيّ المميَّزِ المشخَّصِ المعروفِ والمهمِّ في الوسط العبَّاسيّ - **وَقَتْلَ النَّفْس** - إنَّها النَّفسُ الزَّكيَّة - **وَجَيشَ الخَسْف وَالصَّوت** - التَّعبيرُ دقيقٌ، إنَّهُ الجيشُ حِينما يخرجُ مِن سُوريّا باتِّجاهِ السعودية بِحسَب التسميات المعاصرةِ في وقتِنا الحاضر، الصَّوتُ هنا الصَّيحةُ - **قُلتُ: وَمَا الصَّوتُ هُوَ الْمُنَادِي؟ فَقَالَ: نَعَم، وَبِهِ يُعْرَفُ صَاحِبُ هَذا الأَمْر** - هٰذهِ علاماتٌ حَتميَّةٌ قريبةٌ، السفيانيّ والصَّيحةُ وقَتلُ النَّفس الزَّكيَّةِ وجيشُ الخَسفِ علاماتٌ قريبةٌ جِدَّاً مِن ظُهورِ إمامِ زماننا، لِماذا هُناكَ إصرارٌ مِنَ الأَئِمَّةِ علىٰ أن يَذكُروا هلاكَ الرَّجُل العبَّاسي ويبدؤونَ بِذكرِهِ؟
انتبهوا إلىٰ هٰذهِ الكلمة: **ثُمَّ قَال: الفَرجُ كُلُّهُ** - الإمامُ لا يَتحدَّثُ هُنا عن يوم الظهور الشريف وإنَّما يتحدَّثُ عن بداية الفرجِ للشيعةِ، قطعاً إذا ظهرَ السُفيانيُّ هٰذهِ البِدايةُ المباشرةُ للفَرَج الحقيقيّ، فإنَّ السُفيانيَّ يكونُ ظُهورهُ في شهرِ رجب، ما بيننا وبينَ ظُهور الإمام إلَّا أن تكتملَ السَّنة مِن شهرِ رجب إلىٰ شهرِ ذِي الحِجَّة، في شهرِ مُحرَّم يَخرُجُ الإمام صلواتُ اللهِ عليه، مُرادي من الفَرجِ الحقيقيّ أنَّ زمنَ العلامات الحتميَّةِ قد أوشكَ أن يكون أو بدأ بالفِعل - **الفَرجُ كُلُّهُ هَلَاكُ الفُلَانيّ مِن بَنِي العَبَّاس** - ليسَ الحديثُ عن زوال الحُكْم العبَّاسيّ فإنَّ زَوالَ الحُكم العبَّاسيّ إنَّما يكونُ بعدَ ذٰلك، ولَكِن في مرحلةٍ مِن مراحلِ الحُكْم العبَّاسيّ هُناكَ شخصيَّةٌ عبَّاسيَّةٌ مُميَّزةٌ لها ثِقلُها الكبير إذا ما هَلَكت بعدَ هَلاكِها ستُفتَحُ الأبواب، هُناكَ تَغيُّراتٌ هٰذهِ التَّغيُّرات تَفتحُ البابَ لأن نَقتَرِبَ مِن مرحلةِ العلاماتِ الحتميَّة، وإذا بدأت العلاماتُ الحتميَّةُ فإنَّ الظهورَ الشريفَ صارَ مُحقَّقاً، إذاً نَحنُ في الزَّمن الحسَّاسِ وفي المرحلة الحسَّاسةِ جِدَّاً، وما بيننا وبينَ مرحلةِ العلامات الحتميَّة هُناكَ شخصيَّةٌ عبَّاسيَّةٌ لابُدَّ أن تموت، وبعدَها تَحدُثُ مُتغيِّراتٌ واضحةٌ جِدَّاً علىٰ أرض الواقع، قد يكونُ هٰذا في جيلنا ونأملُ هٰذا، وقد يكونُ في الجيل القادم، وحتَّى لو كانَ في الجيل القادم فهٰذا توفيقٌ عظيمٌ أن نكونَ الجيلَ الَّذي يَسبِقُ جِيلَ عصر الظهور كي نُجَدِّدَ عَزمنا للعَملِ في التَّمهيدِ لِمشروعِ إمامِ زماننا.
أقولُها لَكُم إنَّني لا أقُولُها للجميع، ولكنَّني أقولُها لِلَّذينَ يُتابِعونَ هٰذهِ البرامج ويَعرِفونَ أهميَّتَها ويَجدونَها بَوّابةً لِمعرفةِ إمامِ زَمانِهم، أقولُ لهم: نَحنُ في المرحلَةِ الحسَّاسةِ، نَحنُ في الزَّمنِ العَزيز، نَحنُ في مرحلةٍ أهمُّ عِبادةٍ وأهمُّ عَملٍ فِيها التَّمهيدُ لإمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وتَأكَّدوا أن يكونَ التَّمهيدُ وِفقاً للمعرفةِ الزَّهرائيَّةِ الأصيلة، وهٰذا لن يَتحقَّقَ لَكُم مِن دُونِ أن تدرسوا هٰذهِ البرامج..
- المَعرفةُ المَعرِفَةُ المَعرفة.
- البِناءُ السَّلِيم للعَقْل الشيعيّ.
- العَقيدةُ السَّلِيمةُ.
هٰذهِ المفرداتُ هي الَّتي تُمَثِّلُ المادَّة الحقيقيَّة لِمشروع التَّمهيدِ، للمشروع المهدويّ الأعظم..